والايمان الكاذبة ومدح السلع وبنز وهو صاحب المصايب يزين خمش
الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا
ينفخ في احليل الرجل وعجز المراة ومطوس وهو صاحب الاخبار الكاذبة
يلقيها في افواه الناس لا يجدون لها اصلا وواسم وهو الذي اذا دخل
الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر الله دخل معه واذا اكل ولم يسم
الله اكل معه قال الاعمش ربما دخلت البيت ولم اذكر الله ولم اسلم
فرايت مطهرة فقلت ارفعوا وخاصمتهم ثم اذكر فاقول داسم داسم
وعن عثمان بن ابي العاص قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال
بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذلك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله
واتفل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فاذهبه الله عني
وعن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للوضوء شيطان
يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء وعن جابر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ابليس يضع فرشه على الماء ثم يبعث سراياه
فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة يجي احدهم فيقول فعلت كذا وكذا
فيقول ما صنعت شيا قال ثم يجي احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت
بينه وبين امراته قال فيدنيه منه ويقول نعم انت قال الاعمش اراه
قال فيلتزمه واختلفوا في عود الضمير في قوله تعالى ما اشهدتهم
على وجوه احدها وهو الذي ذهب اليه الاكثرون ان المعنى ما اشهدت
الذين اتخذوهم اولياء خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم اي ولا اشهدت
بعضهم خلق بعض كقوله تعالى اقتلوا انفسكم في احضار ابليس وذريته
خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض تنبيه على نفي الاعتضاد
بهم في ذلك كما صرح به بقوله تعالى وما كنت متخذ المضلين اي الذين
يضلون الناس ووضع الظاهر موضع المضمر اظهارا لاضلالهم وذما لهم
عضدا اي اعوانا وثانيها قال الرازي وهو الاقوى عندي ان الضمير
عايد الى الكفار الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان لم تطرد عن مجلسك
هولا الفقرا من عندك فلا نومن بك فكانه تعالى قال ان هولا الذين اتوا
بهذا الاقتراح الفاسد والتعنت الباطل ما كانوا شركائي في تدبير العالم بدليل
اني ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم ولا اعتضدت
بهم في تدبير الدنيا والاخرة بل هم قوم كسائر الخلق فلم اقدموا على الاقتراح
الفاسد قال والذي يوكد هذا ان الضمير يجب عوده الى اقرب المذكورات
وفي هذه الاية المذكور الاقرب هو اولئك الكفار وهو قوله تعالى بئس للظالمين بدلا
والمراد بالظالمين اولئك الكفار وثالثها ان يكون المراد من قوله ما اشهدتهم

الى الاخره

الى الاخره دون هولاء الكفار جاهلين بما جرى به القلم في الازل من احوال
السعادة والشقاوة فكانه قيل لهم السعيد من حكم الله بسعادته والشقي
من حكم الله بشقاوته في الازل وانتم غافلون عن احوال الازل فانه تعالى قال
ما اشهدتهم الى اخره واذا جهلتم هذه الحالة فكيف يمكنكم ان تحكموا لانفسكم
بالرفعة والعلو والكمال ولغيركم بالذل والدناة بل ربما صار الامر في الدنيا
والاخرة على العكس ما حكمتم به ولما قرر تعالى ان القول الذي قالوه في
الافتخار على الفقرا اقتدوا فيه بابليس عاد بعده الى التهويل باحوال
القيامة فقال ويوم التقدير واذكر لهم يا محمد عطفا على قوله واذ قلنا
للملايكة يقول اي الله يوم القيمة لهولاء الكفار تهكما بهم وقرا حمزة
بالنون والباقون بالياء نادوا شركاي اي ما عبد من دوني وقيل ابليس
وذريته ثم بين تعالى ان الاضافة ليست على حقيقتها بل توبيخ لهم
فقال تعالى الذين زعمتم انهم شركاي او شفعاوكم ليمنعوكم من عذابي
فدعوهم تماديا في الجهل والضلال فلم يستجيبوا لهم اي فلم يغيثوهم
استهانة بهم واشتغالا بانفسهم فضلا عن ان يعينوهم وجعلنا بينهم
اي المشركين والشركا موبقا اي واديا من اودية جهنم يهلكون فيه
جميعا وهو من وبق بالفتح هلك نقل ابن كثير عن عبد الله بن عمر انه قال
هو واد عميق فرق به يوم القيمة بين اهل الهدى واهل الضلال وقال
الحسن البصري عداوة اي يوول بهم الى الهلاك والتلف كقول عمر
رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اي لا يكن حبك يجرك
الى الكلف ولا بغضك يجر الى التلف وقيل الموبق هو البرزخ البعيد
اي وجعلنا بين هولاء الكفار وبين الملايكة وعيسى برزخا بعيدا يهلك
فيه الساري لفرط بعده لانهم في قعر جهنم وهم في اعلا الجنان ولما قرر
سبحانه وتعالى ما لهم مع شركايهم ذكر حالهم في استمرار جهلهم فقال
تعالى ورأى المجرمون اي المشركون في الاجرام النار من مكان بعيد
فظنوا ظنا انهم مواقعوها اي مخالطوها في تلك الساعة من غير
تاخير ومهلة لشدة ما يسمعون من تغيظها وزفيرها كما قال تعالى اذا
راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا فالمواقعة مخالطة الشي
بغيره اذا كانت قوية تامة يقال لها مواقعة ولم اي والحال انهم
لم يجدوا عنها مصرفا اي مكانا ينصرفون اليه لان الملايكة تسوقهم اليها
فالموضع موضع التحقق ولكن ظنهم جريا على عادتهم في الجهل كما قالوا
اتخذ الله ولدا بغير علم وما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة
قايمة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين مع قيام الادلة
التي لا شك فيها وقيل الظن هنا بمعنى العلم واليقين ولما افتخروا